الثامن من لطايف المنن عن القطب المحقق الشيخ ابي الحسن الشاذلي نفع الله به
بعد تمهيد واذا ثبت ظلمة الاثار لم تنسخ احدية المؤثر اذ الشي انما ينسخ
بمثله الخ وهذا غاية البيان الجامع للشريعة والحقيقة فان الاثر الذي هو الظل
ليس مثلا للمؤثر حتى يشفعه فلا ينسخ احديته وفيه اشارة الى ان برهان التمانع
المسوق لنفي اصل التاثير انما يلزم منه نفي الاستقلال بالتاثير لان من له
الاستقلال في زعمه هو الذي يعد ناسخا للاحدية لا التاثير بالله تعالى لان ما
بالله فهو لله وما هو لله لا يشفع ما هو لله اذ الشي لا يشفع نفسه فلا ينسخ
الاحدية وما نقله عنه في المقدمة ايضا من قوله وان كانت الكاينات موصلة
فليس ذلك لها من حيث ذاتها لكن الله هو الذي ولاها رتبة التوصيل بالله
لا بالذات وما كان بالله لا ينسخ الاحدية لانه لله وقال الشيخ ابن عطا الله نفع الله به
في قصيدة له اوردها في الخانية الم اظهر صفاتي فيك جهرا واستر
ذاك بالامر العجيب الخ فاشار الى ان العبد المكلف هو مجموع الساتر
والمستور وبما فيه من المستور كان لقوته التاثير اذا شاء الله لا مستقلا
لانها من قدرة الله المتنزلة المرفيته المتقيدة بحسب استعداده وهو
موافق لما قال الشيخ محي الدين نفع الله به في الباب الثالث وخمسماية ان الله
قد ابان لنا ان هوية الحق سمع العبد وبصره وجميع قواه والعبد ما هو الا
بقواه فما هو الا بالحق فظاهره صورة خلقية محدودة وباطنه ما مر واعطى
المجموع معنى دقيقا غامضا لم يعط كل واحد على الانفراد به اضيف الى الصورة
ما اضيف من موافقة ومخالفة وطاعة ومعصية وبه قيل انه مكلف ولا يكون
العبد الا بالمجموع لان اسم العبد ما انطلق الا على المجموع الخ وهذا غاية البيان
الجامع للشريعة والحقيقة ومنه يظهر معنى لا قوة الا بالله ومعنى ان القوة
لله جميعا اي ان القوة المتنزلة الى مراتب التكثر والتقيد بحسب
استعدادات الممكن لله جميعا من غير توهم تجزية او حلول او اتحاد
مردودين في علم الكلام او قيام قديم بحادث او غير ذلك من الشبهات
التي تطرق على اهل الافكار الذين لا ذوق لهم في طريق الله فان التجلي
في التجالي

معنى لا قوة الا بالله

في التجالي منزه عن جميع هذه الامور التي يتوهمونها وقد تقدم
في المقدمة الثالثة ما فيه كفاية لفهم هذا لمن وفق والله الهادي وقال
في الباب الثاني والتسعين وماتين لو لم يكن للمكلف نسبة الى الفعل بوجه ما
لما قيل له افعل وكانت الشريعة كلها عبثا وهي حق في نفسها فلا بد ان يكون
للعبد نسبة صحيحة الى الفعل من تلك النسبة قيل له افعل وليس متعلقها
الارادة كالقايلين بالكسب وانما هو شبه اقتدار لطيف مدرج في الاقتدار
الالهي الذي يعطيه الدليل كاندراج نور الكواكب في نور الشمس الى ان قال
فنور الشمس اذا تجلى في البدر يعطي من الحكم ما لا يعطيه من الحكم بغير البدر لا شك
في ذلك كذلك الاقتدار الالهي لكنه يختلف الحكم لانه بواسطة هذا المتجلى
الذي كان مثل المرآة لتجليه الى ان قال وكما يعلم عقلا ان القمر في نفسه
ليس فيه من نور الشمس شي وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها
وانما كان لها مجلى كذلك العبد ليس فيه من خالقه شي ولا حل فيه
وانما هو مجلى له خاصة ومظهر له الخ ويكفي في ذلك لمن آمن قوله تعالى
نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين والحديث
الصحيح سبحانك حيث كنت وبالله التوفيق الخامس زعمت
المعتزلة ان شرط التكليف القدرة المؤثرة استقلالا قالوا ولولا استقلال
العبد بالفعل لبطل التكليف بالاوامر والنواهي وبطل التاديب
وارتفع المدح والذم والثواب والعقاب ولم يبق للبعثة فايدة وذلك
انهم انكروا ان يكون افعال العباد مقدرة عليهم مقدورة لله تعالى
فيترك العبد المامور وهو مراد لله ويفعل المنهي وهو غير مراد لله
لان كل منهي غير مراد لله تعالى عندهم فيفعل ما لم يشا الله ويترك
ما شاء الله وهذا معنى الاستقلال المنسوب اليهم والجواب
انا لا نسلم ان التكليف يتوقف على ان يكون للعبد قدرة
مؤثرة بالاستقلال بل يكفي لصحة التكليف ان يكون للعبد
قدرة مؤثرة باذن الله ومشيته فان العبد حينيذ يتاتى

Copyright © King Saud University